

موقع اللحن والاعتراف في الأدب العربي

الدكتور وليد حمدي عبد غريب

الأستاذة شيماء طالب غني البنا

أستاذة اللغة والنحو في

الجامعة التكنولوجية - بغداد

بحث مشاركة

المؤتمر الدولي الثاني للمجلس الدولي للغة العربية

للعام 1434هـ / 2013 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30)

وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31)

قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32)

قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ۗ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (33)

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :-

الحمد لله الذي انزل كتابا كالشمس وضحاها واتبعه بسنته كالقمر إذا تلاها فمن سار عليها سار في ضوء كالنهار إذا جلاها ومن اعرض عنهما سار في ظلمة كالليل إذا يغشاها .

واشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمداً عبده ورسوله قال الله في كتابه الكريم ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)) من سورة الأحزاب الآية : 70

أما بعد .

فان خير الكلام كلام الله تعالى ، وان خير الهدي سنة محمد خير الأنام وان شر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وبدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ، لقد ارتبط مفهوم اللغة العربية بالقران العظيم حتى إننا نجد في كثير من الآيات الكريمة تحذنا عن حفظ الله تعالى لهذا الكتاب ومنه قوله تعالى (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) من سورة الإسراء الآية : 88

لقد شدني موضوع مؤتمر كم حول لغة القران وما تتعرض له هذه اللغة من تحديات تهدد وجودها ، ان من يقرأ القران الكريم يجد التحدي العلمي والاعجازي وكثير من الاحداث نجد حلولها في الآيات القرانية ، بعد نزولها كما عرفنا من الصحابة كانت تخفى عليهم معنى كلمة (ابى) في قوله تعالى وفاكهة و ابى) حتى وصل الأمر بنا إلى دراسة النصوص اللغوية ومعرفة الصحيح منها والسقيم ، لقد اخترت هذا العنوان (موقع اللحن والاعتراف في العربية) لأننا نعرف إن لغتنا هي نفسها اللغة التي كان ينطق بها نبي الله إسماعيل وهي نفسها لغة امرئ القيس ولغة المتنبي ولغة احمد شوقي . نعم وبدون أن نخدع أنفسنا فالذي يريد أن يقرأ شعر المعلقات فانه يفهم ويميز ما يريده الشاعر حينما قال :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل (1)

وإذا أردنا أن نبحث في لغات العالم نجد اللغات الأوروبية والتي منها الانجليزية لا يستطيع أبنائها فهم الروايات القديمة أمثال روايات شكسبير وغيرها لأنها ببساطة تغيرت وتبدلت المفاهيم ، لا نريد تطيل أكثر في المقدمة فان هذا البحث يدور حول هذه الأحوال والمفاهيم العامة التي يمكن أن نثبت مزايا لغة القرآن الكريم و العرب وبيان مكائنها بين اللغات بشكل موجز حسب شروط .

فالبحت يدور حول مبحثين فكان الأول : في تعريف (اللحن في اللغة والاصطلاح) ، والثاني في تعريف (الاعتراف) ، وبعد التعرف على المعنى اللغوي والاصطلاحي ، نوضح ابرز جوانب اللحن والاعتراف مع التمثيل لها ، في الجوانب اللغوية وفق سياقات العربية التي نحن من أبنائها .
وأرجو من الله التوفيق والسداد فما كان زلل فمن الشيطان ونفسي وما أبرئ نفسي ، وما كان من صواب فانه توفيق الله تعالى وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما .

معنى اللحن في اللغة والاصطلاح :

اللحن في اللغة

وردت عدة معان للحن في معجمات اللغة فقليل انه (الخطأ) وقيل انه (اللغة) وقيل هو (الفهم) وقيل هو الفطنة وذكر منها انه الإعراب وغيرها من المعاني التي تدل على الابتعاد عن المقصود ، أو هي الإحاطة من جوانب أخرى قال : ابن منظور (ت 711 هـ) ((اللَّحْنُ: الخطأ في الإعراب. يقال: فلان لَحَانٌ وَلَحَانَةٌ، أي كثير الخطأ. والتَّلْحِينُ: التخطئة. واللَّحْنُ واحد الأُلْحَانِ واللُّحُونِ، ومنه الحديث: "اقرأوا القرآن بلُحُونِ العرب". وقد لَحَنَ في قراءته، إذا طَرَبَ بها وغرَّد. وهو أَلْحَنُ الناس، إذا كان أحسنهم قراءةً أو غناءً. وَلَحَنَ إليه يَلْحَنُ لَحْنًا، أي نَوَاهُ وقصده ومالَ إليه. وَلَحَنَ في كلامه أيضاً، أي أخطأ. واللَّحْنُ الفطنة. وقد لَحِنَ. وفي الحديث: "ولعلَّ أحدكم أَلْحَنُ بحُجَّتِهِ من الآخر"، أي أفطن لها. ومنه قول عمر بن عبد العزيز: عجبت لمن لَحَنَ الناس كيف لا يعرفُ جوامعَ الكلم، أي فاطنهم.))⁽²⁾

من المهم أن نعرفه من هذه المعاني إنها لغوية وردت فيها أشعار وقيلت فيها حكم تعرف من خلالها أوجه الألفاظ . ولعلنا لا نبعد كثيرا عن الفهم النبوي الشريف حين أراد باللحن الحجة وقوة البيان ، ومن اللافت للنظر أن السياق اللغوي يلعب دوره فحين نجد كلمة (لحن) يفسرها السياق ، وحين تأخذها منفردة تعطي المعاني المختلفة كما في الشواهد السابقة .

اللحن في الاصطلاح :

إن معرفة اللحن عند العرب قديمه ومن ابرز من تحدث عن أوجز تعريف له هو احمد بن فارس (ت 395 هـ) بقوله : ((إمالة شئ عن جهته))⁽³⁾ ومن المعلوم إن منطلق اللغة الذي عرفه ابن جنى (ت 395 هـ) بتعريفه للغة بانها ((هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))⁽⁴⁾ فقد غطى هذا التعريف مساحات الفهم وغطى جميع التساؤلات .

ومن المعول عليه عند القدماء من علماء اللغة والنحو هو وقوفهم من اللحن على انه يأتي بمعنى اللغة كما ورد ذلك عند ابن الانباري (ت 304 هـ) وهو غير أبو البركات الانباري (ت 577 هـ) صاحب كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف) وغيرها من الكتب ، فقد تناول معنى اللحن بأنه يأتي بمعنى اللغة في مواطن وذكر منها قول الشاعر :

وما هاج هذا الشوقَ إلاحمامة

تغنت على خضراء سمر قيودها

صدوح الضحا معروفة اللحن لم تزل

تقود الهوى من مسعد ويقودها⁽⁵⁾

والبيتان شاهدان على إن اللحن بمعنى اللغة ، أو هو التغني بالأصوات التي تطرب والشاهد في ذلك قوله (تغنت) ومن أشهر المؤلفات اللغوية التي تتحدث عن جوانب اللحن هي (كتب لحن العامة) التي رأيناها تصدر منذ عصور متقدمه وكذلك كتب (التصحيح اللغوي) و(النطق الصحيح) وهي كثيرة نذكر منها على سبيل المتثيل لا الحصر.

1 - لحن العامة للكسائي (ت 189 هـ) ويقال وضعه لتأديب ولدا الرشيد

2 - لحن العامة للفراء (ت 207 هـ)

3 - لحن العامة لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت 210 هـ)

وغيرها من نفس العناوين فالأصمعي (ت 216 هـ) ولأبي عبيدة القاسم بن سلام (ت 244 هـ) وابن

السكيت (ت 244 هـ) وأبي عثمان المازني (ت 248 هـ) وأبي حاتم السجستاني (ت 255 هـ)

وابن قتيبة (ت 276 هـ) وثلعب (ت 291 هـ) وغيرها من كتب علماء الأمة المحدثين .

وأما كتب التصحيح اللغوي فمن أبرزها وفي مقدمتها كتب المعجمات اللغوية ومنها كتاب (العين)

للخليل بن احمد الفراهيدي (ت 170 هـ) والمعجم الآخر هو الصحاح في اللغة ، أو (تاج اللغة

وصحاح العربية) إسماعيل بن حماد الجوهري (ت. 393 هـ) وغيرها من العلماء .

إن خشية علماء الأمة على سلامة اللغة هي السبب الأول في وضع القواعد والأسس الثابتة للعربية ،

والتنظيم الذي جاء به الإسلام من قوة الحجة وسلامة البيان وتنوع الخطاب هو الآخر من الأسباب

وغيرها كسببت اللغة هذا الإرث الهائل من المؤلفات التي تحت على السلامة اللغوية⁽⁶⁾

لاشك إن عامل التأثير الذي جاء به الإسلام كان له القوة في المجتمعات غير المسلمة حتى اخذ التأثير

يجلب إلى اللسان العربي من الشعوب التي دخلت الإسلام وعمت الأساليب العجمية والألفاظ الغربية

وتبدلت الأصوات ، حتى مس الأمر النطق بالقران الكريم الذي انزل بالحكمة البالغة والمعنى المحدد .

لقد وقف أئمة اللغة من هذه القضية (اللحن) محددين جملة معايير تحد النطق وتكون قاعدة لمن يريد

معرفة اللغة السليمة .

مقاييس الصواب والخطأ ، ودلالة لفظ اللحن ظهرت في وقت متأخر ، سبقتها دلالات أنفة الذكر حتى

ورد ((عندما تنبه العرب بعد اختلاطهم بالأعاجم إلى الفرق ما بين التعبير الصحيح والتعبير الملحون

((7) ومن يطالع كتب سيبويه (ت 180هـ) وابن فارس (ت 393هـ) على سبيل المثال لا الحصر

يجد عبارة (هكذا قالت العرب) أو (قالت العرب) أو (سمعت العرب) ومثلها كثير ، وما يدل هذا إلا أن لغة العرب هي استقراء وسماع ولعل هذه خصيصة قل ما توجد في لغات العالم الأخرى .

فحين ذكر ابن فارس (اللحن) قال انه ((إمالة الكلام جهته الصحيحة في العربية ، يقال : لحن لحننا وهذا عندنا من الكلام المولد ، لان اللحن محدث ، لم يكن في العرب العاربة ، الذين تكلموا بطباعهم السليمة))(8) وعلى هذا اهتم أبناء اللغة بنظام لغتهم وسطروا فيها الكتب والرسائل الموضحة للصحيح منها والسقيم ، وهل هناك أعظم من حياة الإنسان وحفظ وجوده كما وقع من أهل اليمن حينما قال له قائد الجيش أذفي الأسمى واخذ بقتلهم لان في لغة اليمن الذفي هو القتل وسؤ الفهم من المطلوب .

- الاعتراف ومعناه اللغوي والاصطلاحي .

الاعتراف في اللغة :

مأخوذ من الفعل اعترف الماء ونحوه غرّفه ؛ أخذه بيده أو بمغرفة " اعترف ماء بدلو ، - وفي الآية القرآنية الكريمة { فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۗ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۗ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۗ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةَ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ (9) من سورة البقرة ، وذكر صاحب الصحاح أن مادة (غَرَفَ) الماء بيده من باب ضَرَبَ و(اغْتَرَفَ) منه (والغرفة) بالفتح المرة الواحدة وبالضم اسم المفعول منه لأنه ما لم يغرف لا يسمى غرفة والجمع (غَرَاف) كمنظفة ونطاف . و(المغرفة) بالكسر ما يغرف به وتكرر هذا المعنى في مختلف كتب اللغة .

الاغتراف اصطلاحاً :

و لفظ الاغتراف فهو مصدر الفعل (اغترف) الذي يترادف في دلالاته مع ثلاثية (غرف) وهذا المعنى لا يختلف عن ما جاء في معجمات اللغة ، فغرف الماء والمرق ونحوهما والمراد في بحثنا هو من قولنا (يغترف) هنا هو مأخوذ من وصف شعر جرير والفرزدق (إن جرير يغرف من بحر ، والفرزدق ينحت في صخر)⁽¹⁰⁾ ولهذه المقولة أبعاد لغوية وأدبية ، ومن المعروف إن الأبعاد اللغوية من صوت ونحو وصرف ودلالة ، تعرف بالدراسة اللغوية فالقول في الكلام هو (اللفظ) وعلى هذا صرح به الناظم في شرح الألفية ابن مالك بقوله : (كلامنا لفظ مفيد كاستقم)⁽¹¹⁾ نعم فالترابط الموجود بين عناصر اللغة (الصوت ، والصرف ، والنحو ، والدلالة) كلها يصب في نهر واحد ، هو خدمة النطق السليم والوقوف على اوجة البيان في اللغة .

نماذج وصور من المتقدمين :

كثرت نصوص النقاد المتقدمين من حيث الجمل والمفردات التي تقترب في دلالاتها من (النحت والاعتراف) وذلك حين يريدون وصف شاعر أو تقويمه في بيان قدراته على النظم الحسن وجمال الصورة ، والحقيقة أن التعبير (الملحون) هو دلالة على تعبير مجازي للفظ الذي ابتعد عن الصواب وكذلك (الاغتراف) من التعابير المجازية التي يراد بها الأخذ من السوائل كالماء وما يجري مجراهما فقول الزمخشري (ت 538 هـ) ((كغرف عرف الفرس وناصيته بمعنى جزهما ، ونحوه : تغرفني فلان ، بمعنى : أخذ كل شيء معي ، وهما استعمالان مجازيان))⁽¹²⁾ والذي يتأمل أشعار العرب من جاهلية وإسلامية وحديثة ، كلها لأتخرج عن أصول اللغة إلا التي جعلت خارج علم العروض والقوافي فهذا ليس مجال بحثنا ، والعجيب في قضية اللغة وسر خصوصيتها إنها لغة ذوق رفيع وسمت عجيب ،

وتشير المصادر إلى أن حبر الأمة عبد الله بن عباس "رضي الله عنه" ورد عنه كثيراً من الشواهد الشعرية في تفسير أي الذكر الحكيم، يقول عكرمة ((ما سمعت ابن عباس يفسر آية من كتاب الله عز وجل إلا نزع فيها بيتاً من الشعر، وكان يقول: إذا أعياكم تفسير آية من كتاب الله فاطلبوه في الشعر، فإنه ديوان العرب)) (13).

واهتمام العرب في شؤون لغتهم كما قلنا نابع من الكتاب الكريم، والحقيقة إن الخطر الذي تتعرض لغة العرب إنما هو من أهلها، وليس من غيرهم، لأن اللغة معروفة بناطقيها والذين يحسنون النطق بها وقيل إن أول لحن سمع هو (هذي عصاتي) حتى قال الكسائي (ت 204 هـ) مقولته المعروفة:

وبه في كل أمر ينتفع	إنما النحو قياس يتبع
مر في المنطق مرًا فاتسع	فإذا ما نصر النحو الفتى
من جليس ناطق أو مستمع	فاتقاه جل من جالسـه
هاب أن ينطق جبنا فانقطع	وإذا لم ينصر النحو الفتى
كان من خفض ومن نصب رفع	فتراه يرفع النصب وما
طرق الإعراب فيه وصنع	يقرا القرآن لا يعرف ما
فإذا شك في حذف رجع	والذي يعرفه يقرؤه
فإذا ما عرف اللحن صدع	ناظرا فيه وفي إعرابه
من شريف قد رأيناه وضع (14)	كم وضع رفع النحو وكم

وقال الخطيب البغدادي: ((تعلم الكسائي النحو على كبر، وسببه أنه جاء إلى قوم وقد أعيأ، فقال:

قد عيبت، فقالوا له: تجالسنا وأنت تلحن! قال: وكيف لحننت؟ قالوا: إن كنت أردت من انقطاع الحيلة فقل: عيبت، وإن أردت من التعب فقل: أعيبت؛ فأيف من هذه الكلمة، وقام من قوره، وسأل عمن يُعلمُ النحو، فأرشد إلى معاذ الهراء، فلزمه حتى أنفذ ما عنده، ثم خرج إلى البصرة فلقى الخليل، وجلس في حلقته)) (15).

وهذا الحجاج بن يوسف الثقفي على فصاحته كان يلحن في بعض الأحيان وهو الذي يقول فيه رؤية وأبو عمرو بن العلاء : ((إنهما لم يريا قرويين أفصح من الحسن والحجاج))⁽¹⁶⁾ ، ومع إن الحجاج كان خطيبا مفوها إلا انه كان يسأل يحيى بن يعمر الليثي : أسمعني اللحن على المنبر ؟ فقال يحيى . الأمير أفصح الناس إلا انه لم يكن يروي الشعر . قال : أسمعني ألحن حرفا ؟ قال نعم في أي القران ، قال فذاك أشنع ، وما هو قال : تقول ((قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تُرَضُّونَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ))⁽¹⁷⁾ سورة التوبة الاية 24 ، تقرأ أحب بالرفع ، فأنف الحجاج ان يطلع له رجل على لحن فبعث به إلى خراسان))⁽¹⁸⁾ ، وكذلك ما فعل للشيخ خالد الأزهري حينما كان يعمل في إيقاد السرج واسقط على احد طلبة العلم شيء من الزيت ، فقال له ماذا فعلت يا جاهل ، فأثرت هذه العبارة به وهو يعمل داخل المسجد فاخذ على نفسه تعلم النحو واللغة وبرع فيهما ووضع لنا شرح التصريح وغيرها من الكتب اللغوية ..

نقط صحف :- إن العقلية العربية الفذة التي جاءت بنقط كتاب الله له خير دليل على خوف العرب على لغتهم ، وحفظ أعظم كتاب هو القران الكريم ، والعمل الجبار الذي قام به العالم الجليل أبو الأسود الدولي (ت 69 هـ) أي يرجع إلى منتصف القرن الثاني الهجري الأول ، سهل كثيرا في طريقة النطق السليم لآي الذكر الحكيم ، إن المهم من ذلك هو كيف اختار كتابة هذه النقط من جملة عشرة من امهر النساخ والكتابة ، واختار منهم واحد وقال لكتابه (خذ المصحف وصبغا يخالف لون المداد ، فإذا فتحت شفتي فأنقط واحدة فوق الحرف وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف ، وإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله ، فان اتبعت شيئا من هذه الحركات غنة فأنقط نقطتين فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره ، وانتشرت هذه الطريقة في تمثيل الحركات واستمر العمل بها وحددها إلى أواخر القرن الثاني الهجري عندما اقترح الخليل الحركات المعروفة اليوم حيث حلت تدريجيا محل نظام النقط القديم وقد تم اختراع الخليل لعلامات الحركات ثم تنقيط الحروف المتشابهة في الصورة في أواخر القرن الهجري الأول

على يد تلامذة أبي الأسود الدؤلي فقد قام نصر بن عاصم الليثي (90 هـ) ويحيى بن يعمر قبل (90 هـ) بوضع النقاط على الحروف أزواجا وإفرادا فضعوا للباء واحدة من أسفل وللتاء اثنتين من أعلى وهكذا في بقية الحروف على ما نجده اليوم في كتاباتنا (19) .

وبعد أن ابتكر نصر ويحيى طريقة تمييز الحروف المتشابهة بواسطة نقط الاعجام ظهرت مشكلة اختلاط نقاط الحركات بنقاط اعجام الحروف على الرغم من اختلاف لون كل منهما إذ أن نقاط الاعجام بلون الكتابة نفسها بينما نقاط الحركات بلون آخر وقد استطاع الخليل بن احمد (ت 170 هـ) أن يحل الإشكال حين جعل الحركات حروفا صغيرة بدل النقط ، فالضمة واو صغيرة فوق الحرف والكسرة ياء صغيرة مردودة تحت الحرف والفتحة ألف مائلة فوق الحرف ، ووضع الخليل إضافة إلى الحركات علامات للهمزة والتشديد والروم والإشمام (20)

ونحن هنا لانستطيع نستخلص كل ما وجد في كتب اللغة و المعجمات بل نستعرض بعض الصور التي تعطي صورة هي اقرب إلى ما نتوخا بهذه الصفحات ويمكننا تجري مقارنة بسيطة تلقي شيء من الضوء على المعنيين .

الفرق بين اللحن والاعتراف :-

الاعتراف	اللحن
مضانه في كتب الأدب والامالي وغيرها	مضانه في كتب المعجمات والتصحيح اللغوي
يراد به المعنى دون اللفظ	يراد به اللفظ غالباً
لايتوقف عند مستوى بل المولد والمحدث	اخذ اللغة الفصيحة والأفصح
دلالة مجازية تبعد عن التكلف	دلالة اللحن حسية مستمدة من اللغات

الاغتراف الذي نريده هنا بالذي كان العربي يتكلم به دون تكلف وعناء حيث تأتي الصورة عند الشاعر ويرسمها بالفاظ نشأ عليها وسط البيئة ، وقد قال : الجاحظ (ت 255 هـ) (المعاني مطروحة في الطريق يأخذها من يريد) (21)

وبل ونجد الصورة التي رسمها علي بن الجهم حين دخل على الخليفة العباسي بقوله :

أنت كالكلب في حفاظك للود وكالتيس في قراع الخطوب

أنت كالدلو لا عدمنك دولا من كبار الدلا كثير الذنوب (22)

حيث اراد بالذنوب : كثير السيلان بسبب أمثلائه ، اجمع كل من حضر على ضرب عنقه بسبب تجاوزه على خليفة المسلمين ، فقال : المتوكل على الله اتركوه ، واصرر الخليفة بان منح الشاعر بيت في جانب الرصافة وكانت منطقة جميلة خضراء واسواقها مليئة بالمارة في ذلك الحي ، وبعد ايام ارسل الخليفة الى الشاعر وجمع الخليفة الحاضرين الذين كانوا عندما القا الشاعر قصيدة الاولى ، وقال لعلي بن الجهم انشدنا ما عندك من شعر فقال علي بن الجهم أروع كلمات ، حتى قال عنها الشعراء لو لم تكن لديه الا هي تكفيه فخرا ان يكون من اشعر الناس حتى بلغت ست وخمسون بيت كان مطلعها :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبنا الهوى من حيث ادري ولا ادري (23)

والذي يقارن بين الصورتين يجد ان البيئة الحضرية تجعل الألفاظ تميل الى رقة التعبير ونعومة العيش على خلاف الفاظ البيئة البدوية التي تصور الشدة والقسوة في التعبير ، وموضوع اللحن والاغتراف هي قضية نسبية ، لان كل من الشاعر واللغوي لم يكن كلامه وقفا على الصفة - أي : ان القصيدة لا تكلفه صياغتها ونسجها ، إلا ما كان موضوع للتعقيد والتكلف والصنعة فيها ، كما كان موقف عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي حينما سقط من دابته وتجمهر الناس من حوله فقال : (مالكم تكأكأتم عليه كتأكأكم على ذي جنبه افرنقوا عني) (24) وكذلك موقفه مع الفرزدق لقد كان ابن أبي إسحاق يخطئ العرب كثيرا ، ومن الشعراء الذين يخطئهم الفرزدق ، قال الفرزدق :

و عض زمان يا ابن مروان لم من الحسن إلا مسحنا أو مجلف

فقال ابن أبي إسحاق : لم رفعت (مجلف) ؟ فقال الفرزدق : على ما يسوؤك وينوؤك علينا أن نقول ،
وعليكم أن تتأولوا!

ولما ضاق الفرزدق ذرعا بالتخطئة هجا ابن أبي إسحاق بقوله :

فلو كان عبدالله مولى هجوته ... ولكن عبدالله مولى مواليا

فلما بلغ ابن أبي إسحاق هجاء الفرزدق قال : أخطأ مرة أخرى حيث قال : مواليا والصواب (موالٍ
...) قال ابن أبي إسحاق : والله لهجوه لي أهون من لحنه .. "ويقصد: أقبُلُ أن يقول عني عبدًا.. ومولياً
، ولكني لا أقبُلُ أن يلحن في قوله :.. موالياً، بدل: موالٍ (25)

ان قصص شعراء العرب ترويهما لنا كتب اللغة والادب فهذا ذو الرمة - بعد - نظمه القصيدة يرجع
اليها ثانية ليرى الفاظها ، وينظر في بنائها ، فيغير ، حتى يستقيم له ، فقالوا فيه : اذا استضعف الحرف
ابدل مكانه (26) . وقالوا : كان اذا اراد ان ينظم مطلعاً لشعره انقطع ، حتى يسمع شيئاً من الكلام يفتح
له النظم ، فيصوغه مطلعاً (27) وكانت هذه صفة شعراء آخرين منهم الكميّ بن زيد (28) ، ويجب ان
نقر بان (المغترف) ليس مستقر على (الاغتراف) بل لا بد له من النظر في الفاظ قصيدة ، وفي
موسيقاها ، ودقة موداها للمعاني التي يقصد اليها ، والا كانت مأخذ النقاد كثيرة على شعره ، ومن ذلك
ما أخذ على جرير وهو المعروف بانه (يغرف من بحر) فقد قيل في بعض شعره ، انه متداخل المعاني
، يعني ببعضها ، ويهمل بعضها الآخر بسبب عدم النظر في ماجاء على لسانه من المعاني ، وقد انتقدوا
عليه قوله في بني حذيفة :

صارت حذيفة اثلاثاً فتلتهم من العبيد بثلت من مواليا

فقالوا : ان هذا الشاعر انشده في المجلس ، ورجل من بني حذيفة حاضر فيه فقيل له : أيهم انت ؟ فقال
: من التلت الماغى ذكره (29)

واجود الشعراء من يجمع بين الصنعة وعدم التكلف ، فلا يغلب التصنع والتكلف ، والعناية باللفظ على تخير المعاني ، ورسم الصورة الجميلة ، والتعبير عن العواطف والمشاعر الذاتية ، وانما يراعى ذلك كله في صنعة الشعرية ، فيجمع الى تخير الالفاظ ومثانة التعبير ، وحلاوة الطبع ، وجمال الصورة ، وانسيابية النظم ، فلا يكون كما قيل في بيت الفرزدق :

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه (30)

فيه هجنه بما أوقع فيه من التقديم والتأخير ، حتى كان هذا الشعر لم يجتمع في صدر رجل وهو من أقبح الضرورة ، وأهجن الألفاظ وابعد المعاني (31) وكثير من شعراء العربية ، يراعي جمالية فنه الشعري ، ويحاول استكمال أدواته التعبيرية والدلالية حين يضع قصيدته ، ويضاهي بها شعره غيره ليميز من غيره ، وذلك واضح في شعر المتنبي والبحتري وأضربها من شعراء العربية من الجاهلية والإسلام كامرئ القيس وزهير بن سلمى ، وليبد والكميت وعمرو بن ربيعه وجميل بثينه واضرابهم .

وحين سأل الاصمعي عن طبقات الشعراء ، جعل منهم مجموعة من الفحول ومجموعة قاربوا ان يكونوا فحولا ، ومجموعة نقيصتهم ادوات الفحولة ، ومجموعة بعيدين منها ، ومن هؤلاء : عمرو بن كلثوم ، وغزوة بن الورد ، وحميد بن ثور ، وابن مقبل ، وابن احمر ، والاعشى وغيرهم فلم يعد من الفحول ، فقد سئل في اعشى قيس بن ثعلبة : افحل هو ؟ قال : لا ليس بفحل ، فقيل له ما معنى الفحل ؟ قال : يريد ان له مزيه على غيره ، كمزية الفحل على الحقائق ، وبيت جرير يدل على ذلك ، ثم أنشد (32)

وابن اللبون اذا ما لزم في القرن لم يستطع صوله البزل القناعيس (33)

وانما جاءت هذه الأحكام لتؤكد أن النقاد كانوا يشعرون بقية الأسس الفنية في صياغة الشعر وعلو كعب الشعراء فيه ، أو إخفاقهم في تناول تلك الأسس ، وتطبيقها ، فيجيء شعرهم قاصرا عن أن يبلغ مرتبة الأقران المتقدمين فيه .

فمن حاول الجمع بين السمتين شعراء ، أحس النقاد بامتلاكهم تلك الخصائص المميزة ، ولكنهم يقعون تحت وطأة جانب دون آخر ، فيبلغون أعلى المراتب الإبداع في قسم منه ويبدو التكلف والتصنع في قسم آخر .

فمن العسير ان يمتلك الشاعر كل مقومات الشعر اللغوية والدلالية واذا توافرت تلك الادوات كان الشاعر عملاق ، وبلغ الشئ في الابداع والجدة والاصالة ، ولقد وضع النقاد ايديهم على جملة ممن امتلكوا شيئا

ممن تلك الصفات وكتب الادب هي خير دليل ، وقد حدد ابن رشيق القيرواني مجموعة من النقاط والصفات التي ترشح الناظم الى صحة كونه شاعرا مجيدا في الخصال :

- 1- توافر الشعور والاحساس فيه .
 - 2- توليد المعاني واختراعها .
 - 3- تخير الألفاظ وابتداعها .
 - 4- تفوقه على غيره في المعاني والصورة الشعرية .
 - 5- التخلص من الإطالة في الألفاظ التي لا طائل تحتها .
 - 6- التصرف في وجوه المعاني (34) .
- فان كانت هذه الخصال كان الشاعر جامعا بين الخصلتين في النظم والاعتراف فكان إلى الإبداع اقرب والإجادة ، وإذا أردنا أن لا نبتعد عن اللغة الحالية التي توجد في إذاعات الشعب العربي لوجدنا ما يغني بل وشبكات التواصل الحديثة الانترنت وغيرها ما كان لنا ان تعارف عليها إلا باللغة حتى فادعو الى نشر حب اللغة وكثرة حفظ أشعارها هي البلمص الصافي الذي لا ينقضي . كما نجد ان القرآن الكريم هي سر حفظ اللغة فان الشعر العربي هو الرافد الثاني فيه عبق الماضي وروح الحاضر .

ملخص باللغة العربية

إن كثرت النصوص عند النحاة واللغويين جعلت لغة العرب في توسع وتعدد مواردها حتى أصبح من العسير حصر مفرداتها ، فحين يتابع احدنا لصنوف النظم يجد إمامه البناء الجميل والصورة الحسية الرائعة ، وقد يقع المعنى في السياق وتحدده جملة مفاهيم ومعايير جعلت لغة العرب في مأمن من عبث العابثين ، ويتوقف رقي لغتنا على أهلها ومدى اهتمام أبناء اللغة نفسها فنحن نجد أنفسنا نلفظ كلمات وهي ليست من العربية مثلا كلمة اوكي ، واورايت وهكذا دون ان نشعر .

Abstract:

That abounded texts when grammarians and linguists have made language of the Arabs in the expansion and multiple resources has become so difficult to limit the vocabulary, when following one of us to ill systems find him building a beautiful picture and sensory wonderful, has been located meaning in context and determined inter concepts and standards made language of the Arabs safe from tampering abusers , depending promoted our language on its people and the interest of the sons of the same language, we find ourselves It is not words from Arabic, for example, the word oK, and Oraat and so without feeling

ثبت باهم المصادر والمضام

- القرآن الكريم
- ينظر لسان العرب : 220 / 2 ، و المعجم الوسيط : 819
- صحاح الجوهري : 594
- السمط : 19 ، والامالي : 5
- الخصائص : 33/1
- سورة البقرة الآية : 249
- العمدة : 124 / 1 ، والموشح : 281
- شرح ابن عقيل : 7
- ينظر اساس البلاغة : 676 ، والقاموس المحيط : 186 / 2
- ينظر شرح حماسة ابي تمام للتبريزي : 1 / 3
- ينظر المدارس النحوية خديجة الحديثي : 89
- المصدر نفسه : 113
- البيان والتبيين : 219 / 2
- سورة التوبة الآية : 24
- طبقات النحويين : 5
- مايقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري : 13 ، والتنبيه على حدوث التصحيف : 27
- المحكم للداني : 6
- البيان والتبيين : 5
- ديوانه : 12
- المصدر نفسه : 12
- البيان والتبيين : 7
- العمدة : 15
- الموشح : 289
- المصدر نفسه : 310 – 311
- المصدر نفسه : 311
- نقد الشعر 106 ، و عيار الشعر : 89
- ديوانه : 108
- ينظر : الضرائر لابن عصفور : 251
- ديوان جرير : 323 ، وطبقات الاسلام : 54
- الموشح : 63
- ينظر العمدة : 116